Journal Of the Iraqia University (71-4) September (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الادوات النحوية الغير عاملة في كتب معاني القرآن واعرابه(دراسة نحوية دلالية)

م . م ضياء حسين شمخي/ قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة قم الحكومية/ جمهورية ايران الاسلامية

أشراف الدكتور: دهقان ضاد / جامعة قم الحكومية / جمهورية ايران الاسلامية

المشرف المساعد الدكتور حسن مقياسي /جامعة قم الحكومية / جمهورية ايران الإسلامية

Non-working tools in books on the meanings of the Qur'an and its parsing
(Semantic grammatical study)

hsyn95084@gmail.com

DR_dehghanzad@yahoo.com

h.meghyasi@yahoo.com

abstrak

Arabic-speaking scholars have been interested in writing special books since ancient times and have studied the meanings of the Holy Qur'an, which is based on two basic pillars: language and grammar, in highlighting the Qur'anic meaning and revealing hidden meanings. We defined it in the fourth century AH. B (Monal and dual devices in books on the meanings of the Qur'an and its parsing until the fourth century AH, a grammatical-semantic study Al-Akhfash The use of these tools in the books on the meanings of the Qur'an In the books on the meanings of the Qur'an, these tools are explained in detail by analyzing how they are used in different Qur'anic contexts. Books such as "The Meanings of the Qur'an" by Al-Furra' or Al-Zajjaj deal with explaining these devices based on their grammatical function and how they affect the meanings of the verses. How these tools enter the sentence and change the meaning is explained and interpreted in the religious and linguistic context. The unilateral and dualistic tools play an important role in interpreting the meanings of the Qur'an by providing a deeper understanding of the texts and analyzing the grammatical and linguistic structure of the verses. These tools help clarify the precise meanings and rhetorical purposes that may be ambiguous without careful grammatical analysis.The books "Meanings of the Qur'an" are considered among the most important heritage sources that deal with the interpretation and understanding of Quranic texts through careful linguistic and grammatical study. The most prominent of these books is "The Meanings of the Qur'an" for fur, glass, copper, and furniture. Each book is distinguished by its own way of dealing with Quranic texts and analyzing them grammatically and semantically. The grammatical aspect represents the analysis of verbal and nominal sentences. In these books, verbal and nominal sentences are analysed, the elements of each sentence are clarified, as well as parsing, where words and sentences are parsed to clarify their grammatical functions in the verse In terms of grammatical structure, the focus is on the grammatical structure of words, such as verbs, nouns, pronouns, prepositions, and conjunctions, or the semantic aspect, such as the meanings of words and explaining the meanings of strange and ambiguous words in the Qur'an. Syntactic semantics, such as analyzing the effect of sentence structure on general meaning.The "Meanings of the Qur'an" books are considered one of the most important sources that contribute to understanding Quranic texts through grammatical and semantic analysis. These books provide a comprehensive

study of every word and sentence in the Qur'an, which helps in understanding the deep meanings and rhetorical methods used in it. These books are considered an important reference for researchers and students in the sciences of the Qur'an and the Arabic languageKeywords: grammatical tools, univocal and dual tools, books on the meanings of the Qur'an, fur, copper, glass.

الملخص

اهتم العلماء بتصنيف كتب تهتم بمعان القرآن الكريم وأعرابه والتي تقوم على ركيزتين أساسيتين هما اللغة والنحو في إبراز المعنى القرآني وكشف المعاني المخفية ، ويسعى البحث للوقوف على دلالات الأدوات العاملة التي تناولها علماء النحو في ضوء الشواهد القرآنية في كتاب معان القرآن ، وذلك لمعرفة أثر السياق القرآني في تحديد دلالة الاداة فالكلمة الواحدة قد يختلف معناها من سياق قرآني إلى آخر، فالسياق وحده هو القادر على تحديد المعنى المرادفالأخفش استخدام هذه الأدوات في كتب معاني القرآن في كتب معاني القرآن، يتم شرح هذه الأدوات بتفصيل من خلال تحليل كيفية استخدامها في السياقات القرآنية المختلفة. الكتاب مثل "معاني القرآن" للفراء أو الزجاج يتناولون شرح هذه الأدوات بناءً على وظيفتها النحوية وكيف تؤثر على معاني الآيات. يتم توضيح كيفية دخول هذه الأدوات على الجملة وتغييرها للمعنى وتفسيرها في السياق الديني واللغوي. والأدوات الغير عاملة تلعب دورًا مهمًا في تفسير معاني القرآن من خلال تقديم فهما أعمق للنصوص، وتحليل البنية النحوية واللغوية للآيات وهذه الأدوات تساعد على توضيح المعاني الدقيقة والأغراض البلاغية التي قد تكون غامضة بدون التحليل النحوي الدقيق . فكتب "معاني القرآن" تعد من أهم المصادر التراثية التي تتناول تفسير وفهم النصوص القرآنية من خلال دراسة لغوية ونحوية دقيقة. من أبرز هذه الكتب "معاني القرآن" للفراء، والزجاج، والنحاس، والأخفش. يتميز كل كتاب منها بطريقته الخاصة في تناول النصوص القرآنية وتحليلها نحويًا ودلاليًا. فالجانب النحوي مثل تحليل الجمل الفعلية والاسمية يتم في هذه الكتب تحليل الجمل الفعلية والاسمية، وتوضيح أركان كل جملة وكذلك الإعراب حيث يتم إعراب الكلمات والجمل لتوضيح وظائفها النحوية في الآية. آما من حيث البنية النحوية التركيز على البنية النحوية للكلمات، مثل العطف آوالجانب الدلالي مثل معاني الكلمات وشرح معاني الكلمات الغريبة والغامضة في القرآن. والدلالات التركيبية مثل تحليل تأثير تركيب الجمل على المعنى العام.الكلمات المفتاحية : الأدوات النحوية، الأدوات الغير عاملة، كتب معاني القرآن، ، الفراء، النحاس، الزجاج . الاخفش

المقدمة

الأدوات الغير عاملة أو المفردات أو حروف المعاني مصطلحات جاءت عند النحاة وعند أصحاب كتب حروف المعاني أو العوامل ، وهي تضم حروفاً وأفعالاً وأسماء تجتمع كلها في أنها تؤدي وظيفة دلالية أو نحوية ، وأكثرها لا يفهم معناه إلا من السياق اللغوي . وقد جاءت دراسة الأدوات في كتب النحو العامة وفي كتب حروف المعاني نظرية تعتمد على بعض الشواهد القليلة ، وإذا كان معنى الأداة لا يتضح إلا بوظيفتها السياقية ، فإن دراسة هذه الأدوات في نص متكامل لابد أن تعطى نتائجها التطبيقية التي قد تتفق وتلك الأقوال النظرية وقد تختلف معها ولقد اهتمت كتب إعراب القرآن ومعانيه بدراسة النص القرآني من حيث علاقة النحو بالمعنى ، وتأتى دراسة الأدوات ضمن هذا الاهتمام ، فقد عرف النحاة للأدوات النحوية أهميتها في دراسة النحو العربي وأخذت دراسة الأدوات حظاً كبيراً من كتب النحو العامة ، بل أضاف النحاة إليها تلك الكتب التي خصصت لدراسة حروف المعاني أو العوامل ، وارتبطت دراسة الأدوات الغير عاملة بوظائفها ، كما ارتبطت بدلالاتها ويهدف هذا البحث إلى تبيين موقف معربي القرآن الكريم من تلك الأدوات من حيث وظائفها ودلالاتها ، كما يتطرق إلى قضايا تناوب الحروف ، والتضمين ، وتعلق الأفعال بالحروف ، ودلالة الفعل والزمن . وتوسع الكتاب ليضم أيضاً العلاقة بين دلالة مجموعة من الأفعال التي تشبه الأدوات في وظائفها ، وكذلك المشتقات . إن الباحث لا يستطيع أن يدخل هذه الأفعال والمشتقات في الأدوات ، كما فعل ذلك بعض النحاة ، لكنها تشبه الأدوات – في رأيه – ولهذا يدرسها بعد الأدوات لاعتبار هذا الشبه ويتكون البحث من ثلاث مباحث وهي :

١- المبحث الاول : الحروف العاطفة

٢- المبحث الثاني : الأدوات الاستفهام

٣- المبحث الثالث : ادوات التأكيد

ـ المبحث الاول : أدوات العطف

أولا : " الواو وهي حرف يُقرن باللام في كثرة استخدامه، وتعدد جوانبه في الكلام. وتقع لدى المفسرين عاطفة، واستئنافية، وحالية، وللمعية، وحرفاً زائداً. وقد كثر نقاشهم في تحديد أوجهها في أسلوب القرآن وتعددت وجهاتهم في المواضع المشكلة. ففي الواو العاطفة، حدّدوا مواضع ورودها، وذكروا

شيئاً من أحكامها النحوية، وتوقفوا عند كثير من نصوصها، إذ أوضح الفراء أنها أكثر أدوات العطف استخداماً، وأنها أم الباب لتميزها بعدد من الخصائص في سياق التعبير [١]وأوضح الأخفش أن الواو العاطفة، تقع كالفاء في جواب الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنفي، وينصب الفعل المضارع بعدها بـ «أن» مضمرة تؤول مع ما بعدها بمصدر يعطف على مصدر مقدر من معنى الكلام السابق [٢]. وفي الواو الاستئنافية، عرّف المفسرون على عجل بطبيعتها، ووجهوا عليها بعض النصوص، فذكر الفراء أن العرب يستأنفون بها الكلام أما واو الحال، فهي الواو التي تقدر بمعنى (إذ) عند النحويين وتسمى واو الوقت، كقوله تعالى: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ [الأنبياء: ٢١/١] أي إذ هم في غفلة. وذهب الفراء إلى أن الجملة الاسمية التي تقع حالاً من النكرة في الكلام التام بعد (إلا)، يجوز دخول الواو عليها وتركها منها، كقولك: «ما رأيت أحداً إلا وعليه ثياب»، و «إلا عليه ثياب»، وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَما أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إلا وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الحجر: ١٥/٤] ﴿وَما أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٦/٢٠٨]. وإذا كان الكلام قبل إلا ناقصاً، كأن لم يستوف الفعل الناسخ خبره أو مفعوله الثاني، أو لم يستوف الحرف الناسخ خبره، تمتنع الواو، فلا يجوز أن نقول: كان رجل إلا وهو قائم، ولا أظن رجلاً إلا وهو قائم، ولا إِنَّ رَجلاً إِلَّا وَهُوَ قائِم وأجاز الفراء حذف واو الحال الجملة الاسمية، إذا عطفت على حال مع مفردة بالحرف «أو»، في نحو قولك: أتيتني والياً أو أنا معزول. والأصل: أو وأنا معزول. وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها، فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَياتاً أَوْ هم قائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٧/٤] فقال: «واو مضمرة. المعنى: أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو وهم قائلون فاستثقلوا نسقاً على نسق». وخالفه الزجاج، وذهب إلى أن الواو حذفت لاكتفاء الجملة بالضمير الرابط فيها [٣]ذكر الزجاجي (ت٣٤٠هـ للواو دلالات كثيرة [٤]، إلا أن ما يرتبط منها بالشواهد القرآنية أنها تكون للحال بمنزلة (إذ) كقولك: مَرَرْتُ بِزيدٍ وَعَمْرو جالس، معناه إذ عمرو جالس". واستشهد الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) على هذه الدلالة بقوله تعالى: ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُم﴾ (آل عمران : ١٥٤)، يقول الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) : " معناه : إذ طائفة في هذه الحال" [٥] وكان سيبويه (ت ١٨٠هـ) قد علق على هذه الآية في باب ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنياً عليه (الفعل) موضحاً أن الواو ليست للعطف، وإنما هي واو الابتداء، فقال: "وأما قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ فإنما وجهوه على أنه يغشى طائفة منكم﴾، وطائفة في هذه الحال، كأنه قال : إذ طائفةٌ في هذه الحال، فإنَّما جعله وقتاً ولم يُرِدْ أن يجعلها واو عطف، وإنما هي واو الابتداء [٦] ولم يذكر الرماني (ت ٣٨٤هـ) أم واو الحال فيها معنى (إذ)، ولكنه ذكر أنها تحمل معنى في هذه الحال، يقول: "ويكون حالاً في مثل قولك: جئتك وزيد قائم، ولقيت عمراً وعبد الله منطلق، أي: في هذه الحال[٧].وكذلك يرى ابن هشام (ت ٧٦١هـ) أن واو الحال ليست بمعنى (إذ)، فيقول : "واو" الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو : جاء زيد والشمس طالعة وتسمى واو الابتداء، ويقدّرها سيبويه والأقدمون بـ (إذ) . ولا يريدون أنها بمعناها إذ لا يرادف الحرف الاسم، بل إنها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أن (إذ)كذلك. ولم يقدرها بـ (إذا)؛ لأنها لا تدخل على الجمل الاسمية .

ثانيا : " **أو**"يقول الجواهري في الصحاح إن "أو" هي "حرف إذا دخل الخبر دل على الشك والابهام، وإذا دخل الأمر والنهي دل على التخيير أو الإباحة. فأما الشك فكقولك: رأيت زيدا أو عمرا. والابهام كقوله تعالى: ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾. والتخيير كقولك: كل السمك أو اشرب اللبن، أي لا تجمع بينهما. والإباحة كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين. وقد يكون بمعنى إلى أن، تقول: لأضربنه أو يتوب. وقد يكون بمعنى بل في توسع الكلام. بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى * وصورتها أو أنت في العين أملح يريد بل أنت. وقوله تعالى: (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) بمعنى بل يزيدون، ويقال معناه إلى مائة ألف عند الناس أو يزيدون عند الناس، لان الله تعالى لا يشك" [٨].وعرض المفسرون لبعض خصائص هذه الأداة وجوانبها، فأجاز الفراء العطف بها على المبتدأ الذي خبره (سواء، إذا كان المعنى في تأويل الجزاء، كقول الشاعر:

سَواءٌ عَلَيْكَ النَّفْرُ أم بت ليلة بِأَهْلِ القِبَابِ مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرِ

وعلل ذلك بقوله: وجاز فيها (أو) لقوله (النفر)، لأنك تقول: سواء عليك الخير والشر. ويجوز مكان الواو (أو) ، لأن المعنى جزاء، كما تقول: اضربه قام أو قعد. و (أو) تذهب إلى معنى العموم كذهاب الواو. وذكر أن الأصل ألا تقع (إمّا) موقع (أو)، ولا تدخل (أو) على (إما). ولكن ربما استعملت العرب (إمّا) مكان (أو) لتآخيهما في المعنى، فقالت: عبد الله يقوم وإما يقعد [٩].وأجاز الأخفش حذف (أو) لدلالة معنى الكلام عليها. تقول: أعطه درهماً درهمين ثلاثة أي: أو درهمين أو ثلاثة. وحمل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قم اللَّيْلَ إِلا قَلِيلاً، نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ [المزمل: ٧٣/٢-٤] والتقدير: أو نصفه أو زد عليه. وأجاز فيها أيضاً عود الضمير على المعطوف والمعطوف عليه معاً، إذا كانت بمعنى الواو، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ [النساء: ٤/١٣٥] [١٠]أوضح الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) فى كتابه (حروف المعاني) دلالات (أو)، وما يرتبط منها بالشواهد القرآنية يتمثل فيما يأتي: تكون بمعنى التخيير ، وقد استشهد الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) على هذه الدلالة بقوله تعالى: ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (البقرة: ١٩٦)[١١]. وقد حدد الرماني (ت ٣٨٤هـ) التخيير في عدم جواز الجمع بين ما يختار منه في معرض حديثه

عن (أو) فقال : وتكون تخييراً، وذلك نحو قولك: تزوّج هنداً أو بنتها ، خيرته بينهما ولا يجوز أن يجمعهما [١٢]. ويقيد ابن هشام ت ٧٦١هـ) (أو) التي بمعنى التخيير بأن تكون واقعة بعد الطلب وما يمتنع فيه الجمع ، وأوضح أن الآية الشاهد يمتنع فيها الجمع بين الصيام والصدقة والنسك اللاتي" كل منهن فدية، بل تقع واحدة منهن كفارة أو فدية، والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك . تكون بمعنى (بل) ، وقد استشهد الزجاجي (ت٣٤٠هـ) على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ قالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (الكهف: ١٩)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (النحل : ٧٧) [١٣]وأورد الرماني (ت ٣٨٤هـ) أن (أو) تكون بمعنى (بل) في معرض تناوله الآية الكريمة وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (الصافات: ١٤٧) حيث قال : "فأما قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ففيه خمسة وقال آخرون منهم﴾: (أو) ها هنا بمعنى بل، والمعنى: بل يزيدون، ولا يجوز ذلك عند البصريين حيث اشترط سيبويه أقوال ت ١٨٠ هـ) لدلالة (أو) على الاضراب تقدمها بنفي أو نهي [١٤]. تكون بمعنى الإباحة، كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين. فهذه إباحة وإطلاق، فإن جالس بعضهم كان مطيعاً؛ لأن معناه جالس هذا الصنف من الناس ، يقول الرماني (ت ٣٨٤هـ) : أي ذلك مباح لك تفعل منه ما شئت على الانفراد والاجتماع [١٥]ويتكلم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) عن هذه الدلالة في النهي مستشهداً بقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ عَائِمًا أَوْ كَفُورا ﴾ (الإنسان: ٢٤) فيقول : وفي النهي على هذا المعنى حظر للجميع [١٦].وبين ابن هشام (٧٦١هـ) أن إفادة (أو) لدلالة الإباحة مشروطة بوقوعها بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع، نحو: جالس العلماء أو الزهاد، وتعلم الفقه أو النحو ، وإذا دخلت كما في الآية الشاهد، امتنع فعل الجميع . إذ المعنى لا تطع أحدهما ، فأيهما فعله فهو أحدهما. وتلخيصه أنها تدخل للنهي عما كان مباحاً، وكذا حكم النهي الداخل على التخيير وفاقاً للسيرافي [١٧]. تكون بمعنى الإبهام، وقد استشهد الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) على هذه الدلالة بقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَات وَرَعْدٌ وَبَرْقٍ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي عَاذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة : ١٩) ، وأورد الرماني (ت ٣٨٤هـ) أنّ أو هاهنا لأحد الأمرين على الإبهام، وهو أصل أو [١٨].

ثالثا : " أم "جاء في الصحاح أن "أم" المخففة هي حرف عطف في الاستفهام، ولها موضعان: أحدهما أن تقع معادلة لألف الاستفهام بمعنى أي.تقول: أزيد في الدار أم عمرو؟ والمعنى أيهما فيها. والثاني أن تكون منقطعة مما قبلها خبرا أو استفهاما. تقول في الخبر: إنها لابل أم شاء يا فتى. وذلك إذا نظرت إلى شخص فتوهمته إبلا، فقلت ما سبق إليك، ثم أدركك الظن أنه شاء، فانصرفت عن الأول فقلت أم شاء، بمعنى بل، لأنه إضراب عما كان قبله، إلا أن ما يقع بعد بل يقين، وما بعد أم مظنون"[١٩]وذكر الفراء أن الأكثر في (أم) المعادلة لهمزة التسوية أن تقع بين جملتين فعليتين، وأنها تقع بين جملة فعلية واسمية، كقوله: ﴿ سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صامِتون ﴾ [الأعراف: ٧/١٩٣]، وبين جملة اسمية ومفرد[٢٠]كقول الشاعر:

سَواءٌ إذا ما أَصْلَحَ اللهُ أَمْرَهُمْ عَلَيْنَا أَدَرٌ مَالُهُمْ أَمْ أَصارِمُ.

كما أشار إلى أن (أم) تأتي متصلة عاطفة على استفهام سابق، فتفرق معنى «أي». والأكثر في كلام العرب أن تسبق بالهمزة، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ، أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ؟﴾ [البقرة: ٢/١٠٧-١٠٨]. والمعنى: ألم تعلم أن الله... أم تريدون أن تسألوا رسولكم؟ ويمكن أن تسبق بـ (ما) الاستفهامية، كقوله: ﴿ما لَنا لا نَرَى رِجالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ، أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الأَبصارُ؟﴾ [ص: ٣٨/٦٢-٦٣][٢١]أما المنقطعة، فهي عند الفراء التي ينوى بها الابتداء في كلام متصل بما قبله. وتكون للاستفهام، كقوله تعالى: ﴿ وَما كانَ هَذا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ﴾ [يونس: ١٠/٣٧-٣٨]. قال: "يستفهم بها فتكون على جهة النسق والذي ينوى بها الابتداء، إلا أنه ابتداء متصل بكلام". وقد أكد شرط تقدم كلام قبلها: ولو كان ابتداء ليس قبله كلام كقولك للرجل: أعندك خير؟ لم يجز ها هنا أن تقول: أم عندك خير ولو قلت: أنت رجل لا تنصف أم لك سلطان تدل به لجاز ذلك إذ تقدمه كلام فاتصل به"[٢٢]وقد أوضح النحاة الدلالات المختلفة لـ "أم" المنقطعة وحملوا عليها وعلى المتصلة مجموعة من النصوص. وكثيراً ما أجازوا الوجهين في الواحد منها، من دون أن يفصلوا بينهما. وكان هذا الأسلوب لديهم مجالاً واسعاً للخلاف، وقلما اتفقوا في تقرير أحدها، وذلك انطلاقاً من اختلاف وجهات نظرهم في حدود كل منها[٢٣]. أما مذهب زيادتها، فقول نقله الأخفش عن أبي زيد الأنصاري، هو أن بعض العرب قد يزيد (أم) في الكلام، وأن أعرابياً فصيحاً ذكر له من ذلك قول الراجز: يا دَهْرُ، أَمْ كَانَ مَشْيِي رَقَصا بَلْ قَدْ تَكُونُ مِشْيَتي تَوَقُّصا. والتقدير: يا دهر، كان مشيي رقصاً. وذكر الأخفش أن بعضهم ذهب إلى زيادتها في قوله تعالى: ﴿أَفَلا تُبْصِرُونَ ، أَمْ أَنا خَيْرٌ مِنْ هَذا﴾ [الزخرف: ٤٣/٥١ - ٥٢] وجعل ذلك لغة أهل اليمن الذين يزيدونها في كل كلام. وقد أنكره الأخفش مثلما أنكر ما رواه أبو زيد. وذكر الأخفش كذلك أن أهل اليمن يجعلون أم حرف تعريف مكان (أل)، فيقولون: رأيت امرَجُلَ، وقامَ امْرَجُلُ. يريدون: الرجل[٢٤]ذكر الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) فى كتابه حروف المعاني لـ (أم) دلالات كثيرة، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلي:

تكون بمعنى (بل)، يقول الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) : " وقد يستقبل بها الاستفهام منقطعاً مما قبله، كقول العرب: إنها لإبل أم شاء، تُقدّره بَلْ شاء" [٢٥]. وقد استشهد الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَلَهُ﴾ (السجدة: ٣-٢) ويقول معلقاً على هذا الشاهد: "تأويله: بل يقولون افتراه، ولم يتقدم في الكلام (أيقولون) فيُردّ عليهم أم يقولون، وإنما أراد أيقولون افتراه. هذاذكره بعضهم [٢٦] لقد تكلّم سيبويه (ت ١٨٠ هـ) عن (أم) المنقطعة، فقال: "وذلك قولك: أعمرو عندك أم عندك زيد، فهذا ليس بمنزلة : أيهما عندك... ويدلك على أن هذا الآخر منقطع من الأول قول الرجل : إنها لإبل ثم يقول : أم شاء يا قوم. فكما جاءت أم ههنا بعد الخبر منقطعة، كذلك تجيء بعد الاستفهام، وذلك أنه حين قال: أعمرو عندك فقد ظنَّ أنَّه عنده، ثم أدركه مثل ذلك الظن في زيد بعد أن استغنى كلامه، وكذلك : إنها لإبل أم شاء، إنما أدركه الشك حيث مضى كلامه على اليقين. وبمنزلة أم ههنا قوله عز وجل: ﴿ الَمَ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَلَه﴾، فجاء هذا الكلام على كلام العرب . وذكر السيرافي (ت ٣٦٨هـ) أن النحويين شبهوها بـ (بل)، وأنهم " لم يريدوا بذلك أن ما بعد (أم) محقق، كما يكون ما بعد (بل) محققاً، وإنما أرادوا أن (أم) استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها، كما أن (بل) تحقيق مستأنف بعد كلام تقدمها [٢٧]تكون بمعنى (أو)، وقد استشهد الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) على هذه الدلالة بقوله تعالى: ﴿ وَأَمِنْتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبَ أَ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ (الملك : ١٦-١٧) فقال: "الآية أم أمِنتُم أي: أو أمنتم. وكذلك هي عند أهل اللغة وكذلك قال المفسرون [٢٨]. تكون بمعنى (ألف الاستفهام)، وقد استشهد الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ أَم يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا عَاتَلَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (النساء : ٥٤).

رابعا : " الفاء الفاء أداة كثيرة الاستخدام ومتعددة الوجوه وتكون عاطفة واستئنافية وجوابية وزائدة، وقد كثر اختلاف النحاة في جوانبها واستعمالها في القرآن الكريم بأحد الوجوه المذكورة[٢٩]وبين الأخفش أن الفاء تعطف المصدر المؤول من (أن) والمضارع المنصوب بعدها، في جواب الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنفي، على مصدر يُقدّر من الكلام السابق. وجعل من النهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِين﴾ [البقرة: ٢/٣٥]، ومن النفي قوله: ﴿وَلا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [فاطر: ٣٥/٣٦]. والتقدير: لا يكن منكما قرب من الشجرة فكون من الظالمين، ولا يكون قضاء عليهم فموت[٣٠].وذهب الفراء إلى أن الفاء الداخلة على إذن عاطفة، كقوله تعالى: ﴿ أم لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَنْ لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ [النساء: ٤/٥٣]، والفعل بعدها محذوف[٣١]، كما أجاز حذف الفاء العاطفة في الجواب الذي يستغني أوله عن آخره بالوقف عليه، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿وقالَ: فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ؟ قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾[الذاريات: ٥١/٣١-٣٢). قال: «فكأن حسن السكوت يجوز به طرح الفاء. وأنت تراه في رؤوس الآيات، لأنها فصول، حسناً». والتقدير: فقالوا. ومنع ذلك في الجواب إذا كان على كلمة واحدة. تقول: قمت ففعلت، ولا يجوز قمت فعلت[٣٢].وكان الفراء قد ذكر أن العرب يستأنفون الكلام بالفاء أحياناً، كما يستأنفون بالواو ويستحسنون ذلك في جواب الأمر، فيرتفع المضارع بعدها. وقد أجاز الرفع في «نستريح» من قول أبي النجم العجلي[٣٣]: والفراء يذكر أن الفاء تدخل في جواب (إن) الشرطية، ويكثر وقوعها فيه إذا اقترنت (إن) بـ (ما) الزائدة، كقوله تعالى: ﴿ وَإِما تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَواء﴾ (الأنفال: ٨/٥٨]. قال: "فاختيرت الفاء، لأنهم إذا نونوا في "إما" جعلوها صدراً للكلام، ولا يكادون يؤخرونها. وليس من كلامهم: اضربه إمّا يَقُومَنَّ إنما كلامهم أن يقدموها ، فلما لزمت التقديم صارت كالخارج من الشرط فاستحبوا الفاء فيها وآثروها"[٣٤].والأخفش سمّى هذا الوجه فاء الابتداء تمييزاً لها من الفاء العاطفة، وذكر أنها تقع في جواب "مَنْ" و "أينما" الشرطيتين، كقوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ منها﴾ (المائدة: ٥/٩٥) و ﴿ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة: ٢/١١٥]. والتقدير في الأولى: ومن عاد فهو ينتقم الله منه[٣٥]. وذهب الأخفش إلى أن الفاء قد تكون رابطة لجواب شرط مقدر من معنى الكلام السابق، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً ، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً ، فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الطور: ٥٢/٩-١١]. والتقدير: إذا كان كذا وكذا فويل[٣٦].واختلفوا في حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط، إذ أجاز الفراء حذفها من الجملة الاسمية الواقعة جواباً لـ «إنْ» في نحو قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مِتَ فَهُمُ الخالِدُونَ﴾ [الأنبياء ٢١/٣٤)، ومن الجملة الفعلية المقترنة بـ «لا» النافية في نحو قوله : ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْفا﴾ [آل عمران: ٣/١٢٠]. قال: ولو حذفت الفاء من قوله: "فهم كان صواباً. لأنها لا تغير (هم) عن رفعها، فهناك يصلح الإضمار"[٣٧]ونُقل عن النحاس أيضاً أن حذف الفاء بجملته، لا يجيزه كثير من النحويين إلا في لشعر كما هو الأمر في بيت عبد الرحمن، وأن بعضهم لم يجزه البتة، وطعن برواية البيت وجعل الرواية الصحيحة له فالرحمن يشكره، وعليها لا يكون حذف. ويبدو أن الحذف مذهب مقبول، وذلك لإقرار معظمهم به ولكثرة النصوص فيه. ونُقل عن الأخفش كذلك أن الفاء، قد تكون رابطة لجواب «أما» و «إن» الشرطية، فتجاب بها (أمّا) وتسد مسد جواب (إن). وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَما إِنْ كانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٥٦/٩٠-٩١][٣٨].وأجاز الفراء دخول الفاء أيضاً في خبر كل اسم موصول، نحو «من» و «ما» و «الذي»، لأنه يضارع الشرط، والشرط قد يجاب بالفاء. وكذلك في خبر النكرة الموصوفة، نحو: رَجُلٌ يَقُولُ الحَقَّ فهو أحبُّ إلي من قائل

الباطل، وفي قولك: مالك مالي، لأنك إن قلت: مالك، جاز أن تقول: فهو لي. وذكر أنه يجوز حذفها في كل ذلك، قياساً على جوازه في جواب الشرط[٣٩].أما الاستخدامات والدلالات الرئيسية لحرف الفاء:

١.الترتيب والتعقيب: حرف الفاء يستخدم بشكل رئيسي للترتيب والتعقيب بين الأحداث أو الأفعال.مثال: في قوله تعالى: ﴿ فإذا جاء وعد ربك جعله دكاء ﴾ (الكهف: ٩٨)، حرف الفاء هنا يدل على الترتيب والتعقيب، حيث يأتي الفعل "جعله دكاء" بعد تحقق الوعد مباشرة. تفسير الفراء: يوضح الفراء أن حرف الفاء هنا يفيد الترتيب الزمني المباشر بين الحدثين.

٢. التفصيل والتفسير:يستخدم حرف الفاء أيضًا لتفسير أو تفصيل ما قبله. مثال: في قوله تعالى: ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ﴾ (الأعراف: ٢٠)، الفاء هنا تفسر ما حدث بعد الأمر الإلهي. تفسير الزجاج : يشرح الزجاج أن الفاء تفسر ما حدث نتيجة وسوسة الشيطان.

٣. السببية: تأتي الفاء للدلالة على السببية، أي أن ما بعدها هو سبب لما قبلها.مثال: في قوله تعالى: ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾" (النساء: ١٦٠)، الفاء هنا تدل على أن التحريم كان بسبب الظلم. تفسير النحاس: يوضح النحاس أن الفاء هنا تفيد السبب، حيث يبين أن التحريم كان نتيجة مباشرة للظلم.

٤. الاستئناف:تأتي الفاء للاستئناف، حيث تبدأ جملة جديدة بعد جملة سابقة.مثال: في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ (المؤمنون: ٣-٤)، الفاء تستأنف جملة جديدة تعطي وصفًا آخر للمؤمنين.تفسير الأخفش: يوضح الأخفش أن الفاء هنا تفيد الاستئناف لتعداد صفات المؤمنين.

٥. الإجابة تستخدم الفاء أيضًا للإجابة عن شرط أو سؤال. مثال: في قوله تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التحريم: ٩)، الفاء تأتي في جواب الشرط لتوضح النتيجة المتوقعة. تفسير الفراء: يشير الفراء إلى أن الفاء هنا تأتي في جواب الشرط لتبيان النتيجة الحتمية.

منهجية التحليل:

١. جمع الآيات: يتم جمع الآيات التي تحتوي على حرف الفاء.يتم تصنيف الآيات بناءً على استخدامات حرف الفاء المختلفة.

٢. تحليل نحوي ودلالي: يتم تحليل الآيات نحويًا لتحديد وظيفة الفاء. يتم دراسة السياق الدلالي للآيات لتوضيح المعنى المستفاد من استخدام الفاء.

٣. مقارنة بين التفاسير: مقارنة بين التفاسير المختلفة مثل الفراء والزجاج والنحاس والأخفش لتحديد أوجه الاتفاق والاختلاف في تفسير دلالات حرف الفاء.كتب "معاني القرآن" تقدم تحليلًا دقيقًا لحرف الفاء، موضحين دوره النحوي والدلالي في النصوص القرآنية. من خلال تحليل استخدامات الفاء في مختلف الآيات، يمكن فهم كيف يساهم هذا الحرف في توضيح المعاني، سواء كان ذلك من خلال الترتيب والتعقيب، السببية، التفصيل والتفسير، الاستئناف، أو الإجابة. هذا التحليل يساعد في تعميق الفهم للنصوص القرآنية وتفسيرها بشكل أدق وأشمل.

خامسا :" بلحرف (بل) هو أحد حروف المعاني وله تأثير كبير في تحويل سياق الكلام. وهذه الأداة إما تليها جملة، وتكون حينئذٍ حرف ابتداء، لا حرف عطف، وإما أن يليها اسم مفرد، فتكون حينئذٍ حرف عطف. إذا وقع بعد (بل) جملة لم تكن للعطف، بل تكون حرف ابتداء. وتفيد حينئذٍ إضرابًا عما قبلها؛ إما على جهة الإبطال، فتفيد الإضراب الإبطالي، وهو: العدول عن موضوع إلى موضوع، مع إبطال حكم الموضوع الأول. نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]؛ أي: بل هم عباد، وقوله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠]. وإما على جهة الانتقال، فتفيد الإضراب الانتقاليَّ، وهو: الذي يقتضي الانتقال من غرض قبل الحرف (بل)، إلى غرض جديد بعده، مع إبقاء الحكم السابق على حاله، وعدم إلغاء وإبطال ما يقتضيه؛ كقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٤ – ١٧]. وتعمل (بل) عمل حرف العطف بشرطين: الأول إفراد معطوفها؛ أي: أن يكون ما بعدها اسمًا مفردًا، والثاني أن تُسبق بإيجاب أو أمر أو نفي أو نهي[٤٠]وتناول النحاة بعض خصائص "بل" النحوية، وأوسعوا القول في معانيها ودلالاتها، من غير أن يوضحوا طبيعتها النحوية. ولم نعثر من بين مؤلفي كتب معاني القرآن وإعرابه على من أشار إلى أنها تكون عاطفة، فالفراء ذكر أن (بل) رجوع عما أصاب أول الكلام، نحو قولك: لم يقم أخوك بل أبوك، وأنها تشبه لكن الاستدراكية إلا أن الواو لا تدخل عليها[٤١]. ويجوز أن تقطع ما بعدها على تقدير مبتدأ محذوف، كقوله تعالى: وَقَالُوا: ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً، سُبْحانَهُ، بَلْ عِبادٌ مُكرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١/٢٦]. والتقدير : بل هم عباد مكرمون[٤٢]. كما أن الأخفش نقل عن بعض النحاة الآخرين أن "بَل" قد تقع موقع (إن) فيتلقى بها القسم، كقوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وشقاق﴾ [ص: ٣٨/١-٢][٤٣].وذهب الأخفش إلى أن العرب قد يضعون هذه الأداة في موضع (رب) كما يضعون (

الواو)، من غير أن تعمل عملها[٤٤]، كقول سور الذئب: "ما بَالُ عَيْنٍ، عَنْ كَرَاهَا قَدْ جَفَتْ مُسْبِلَةٌ تَسْتَنُّ لَمّا عَرَفَتْ داراً لِلَيْلَى بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ عَفَتْ بَلْ جَوزِ تَيْهاءَ، كَظَهْرِ الْحَجَفَتْ وأنهم" قد يقطعون بها كلاماً مستقلاً، ويستأنفون آخر، كأن ينشد الرجل الشعر، فلا يجعلها في البيت ولا في وزنه[٤٥].

سادسا : " **ثم** حرف من حروف العطف، أجاز فيه الفراء دخول تاء التأنيث في نحو : قمتُ ثُمَّت قعدت [٤٦]. وذهب بعض المفسرين إلى زيادته في جواب (إذا)) الشرطية في نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّى إذا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ ، ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ٣/١٥٢]، وبين الفعل ومتعلقه في قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ، ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾ [الحج: ٢٢/٥]. أي: إذا فشلتم صرفكم، ونخرجكم طفلاً لتبلغوا أشدكم. واستبعد الرازي وأبو حيان [٤٧] الوجه الأول، وحمل الأخير الآية على حذف جواب ((إذا لدلالة المعنى عليه. ولم يبد القرطبي في الثاني موقفه أو وجهة نظره [٤٨].

ـ المبحث الثاني : أدوات الاستفهام

أولا : " **الهمزة**وتعد الهمزة عند بعض النحاة من الأدوات الأحادية غير العاملة والتي لا محل لها من الإعراب، وتستعمل على وجهين: النداء والاستفهام[٤٩].وقد بين الفراء أن يَحْيَى بن وَثّاب قرأ (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ) بالتخفيف وذُكر ذَلِكَ عَن نَافِع وَحَمْزَة وفسروها يريد: يا من هو قانت. وهو وجه حسن وذهب إلى أن العرب تنادي بالألف كما تنادي بيا. وبين أنهم يقولون: "يا زيدُ أقبل، وأزيدُ أقبل. قال الشاعر: أبنِي لُبَيْنَى لستُم بِيَدٍ ... إلا يدٍ ليسَت لَهَا عَضُد. وقال الآخر: أضمر بن ضمرة ماذا ذكر ... ت مِنْ صِرْمة أُخذت بالْمُرارِ. وهو كَثِير فِي الشعر فيكون المعنى مردودًا بالدعاء كالمنسوق لأنه ذكر الناسي الكافر، ثم قَصّ قصة الصالِح بالنداء، كما تَقُولُ فِي الكلام: فلان لا يصلّى ولا يصوم فيامن يُصلي ويصوم أبشر فهذا هُوَ معناه. والله أعلم"[٥٠]. كما بين الفراء أن الهمزة تستخدم للاستفهام فقال: "وقد تكون الألف استفهامًا بتأويل أم لأن العرب قد تضع (أَمْ) فِي موضع الألف إِذَا سَبَقَها كلام، قد وصفت من ذَلِكَ ما يُكتفى بِهِ. فيكون المعنى أمَن هُوَ قانت (خفيف) كالأول الَّذِي ذُكِرَ بالنسيان والكفر. ومن قرأها بالتشديد فإنه يريد معنى الألف. وهو الوجه: أن تجعل أم إِذَا كانت مردودة عَلَى معنى قد سَبق قلتها بأم. وقد قرأ بِهَا الْحَسَن وَعَاصِم وَأَبُو جَعْفَر المدني. يريدون: أمْ مَنْ. والعرب تَقُولُ: كَانَ هَذَا حين قلت: أأخوكَ أم الذئب. تقال هَذِه الكلمة بعد المغرب إِذَا رأيت الشخص فلم تَدْر ما هُوَ. ومنه قولك: أَفتِلكَ أم وَحْشِيّة، وقولك أذلك أم جأْب يطارد أُتنا. فإن قَالَ قائل فأين جواب (أَمَّنْ هُوَ) فقد تبيّن فِي الكلام أَنَّهُ مضمر، قد جرى معناه فِي أوّل الكلمة، إذ ذكر الضال ثُمَّ ذكر المهتدي بالاستفهام فهو دليلٌ عَلَى أَنَّهُ يريد: أهذا مثل هَذَا أو أهذا أفضل أم هَذَا. ومن لَمْ يعرف مذاهب العرب ويتبين لَهُ المعنى فِي هَذَا وشبهه لَمْ يكتف ولم يشتف ألا ترى قول الشَّاعِر: فأقسمُ لو شَيْء أتانا رَسولُه ... سِوَاك ولكن لَمْ نَجد لك مَدْفعَا، أنّ معناهُ: لو أتانا رسولُ غيرِك لدفعنَاهُ، فعلم المعنى ولم يُظهر. وجرى قوله: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ﴾ عَلَى مثل هَذَا"[٥١].إن دراسة استخدام الهمزة للاستفهام في القرآن الكريم يكشف عن عمق اللغة العربية وثراء أساليبها التعبيرية. ومن مزايا استخدام الهمزة في الاستفهام الدقة في التعبير عن المقصود، وإمكان استخدامها في مختلف السياقات والأغراض، والقدرة على الجمع بين الاستفهام والتعجب أو الإنكار أو التقرير، مما يثري النص ويعزز فهمه. قدم النحاة مثل الفراء والزجاج شروحات مستفيضة عن استخدامات الهمزة في الاستفهام وتناولوا اختلافات استخدام الهمزة بين القراءات القرآنية المختلفة وكيفية تأثيرها على المعنى والدلالة. فقد ذكر الفراء أن الهمزة هي الوحيدة بين أدوات الاستفهام التي تقع في بداية الكلام ووسطه، وأضاف الزجاج أنها أم أدوات بابها[٥٢].

وأشار الأخفش إلى تقدم همزة الاستفهام على الواو والفاء قائلاً: "وأما قوله {أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} {أَوَ آبَآؤُنَا الأَوَّلُون} فان هذه الواو واو عطف كأنهم قالوا: {أإنا لَمَبْعُوثُون} فقيل لَهُم: "نَعم وآباؤكم الأَوَّلُون" فقالوا {أَوَ آبَآؤُنَا} , وقوله {أَوَلَمْ يَرَ الإنسَانُ} {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ} وأشباه هذا فيِ القرآن كثير. فالواو مثل الفاء في قوله {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ} وقوله {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ الْقَوْلَ} وان شئت جعلت هذه الفاءات زائدة. وان شئت جعلتها جواباً لشيء كنحو ما يقولون "قد جاءني فلان" فيقول "أَفَلَمْ أقض حاجته" فجعل هذه الفاء معلقة بما قبلها. {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ}"[٥٣].

ويرى النحاس أن هذا الاستفهام يفيد التعجب فيقول: "وَكانُوا يَقُولُونَ أَإِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً وَعِظاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ تعجّبوا من هذا فلذلك جاء بالاستفهام. قال أبو جعفر: من قال إذا متنا جاء بالهمزة الثانية بين بين فهي متحرّكة كما كانت قبل التخفيف. وهكذا قال محمد بن يزيد، وقال أحمد بن يحيى ثعلب: همزة بين بين لا متحرّكة ولا ساكنة. قال أبو جعفر: فأما كتابها فبالألف لا غير لأنها مبتدأة ثم دخلت عليها ألف الاستفهام. فإذا في موضع نصب على الظرف، ولا يجوز أن يعمل فيه لمبعوثون لأنه خبر «إنّ» فلا يعمل فيما قبله والعامل فيه متنا. ويقال: متنا على لغة من قال: مات يموت وهي فصيحة ومن قال: متنا فهو على لغة من قال: مات يمات مثل خاف يخاف، وقد قيل: هو على فعل يفعل جاء شاذاً"[٥٤].

ثانيا : " **أي** وهي على أربعة أوجه: تأتي اسم استفهام، واسماً موصولاً، وصفة للنكرة، ووصلة لنداء مافيه (أل). وقد عرض المفسرون لطبيعة هذه الاستخدامات وبعض خصائصها، وثار بينهم شقاق في بعض ذلك. فقد ذكر الفراء أن الاستفهامية لها الصدارة في الكلام، وأنها واحدة أيضاً من الأدوات التي يتعلق بها فعل العلم وما أشبهه عن العمل في لفظها، فيعمل فيها ما بعدها من الخبر، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ

أَحْصَى﴾؟ [الكهف: ١٨/١٢]، أو الفعل المتعدي الواقع عليها، كقولنا:(ما أدري أيهم ضربت) [٥٥].وبين الفراء أن «أياً) هذه مضافة. وإذا كان المضاف إليه بعدها مؤنثاً، جاز فيها التذكير والتأنيث، إذ يجوز أن تقول : بأي أرض مررت؟ وبأية أرض مررت؟ ويجب التأنيث إذا قطعت عن الإضافة، واستفهم بها بعد الخبر ،كقولك: مررت بامرأة، فتقول: أية ؟ [٥٦]وذهب القرطبي إلى هذا الوجه في تفسير قوله تعالى: ﴿أَيَّما الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ ﴾ [القصص: ٢٨/٢٨]، وحملها معنى الشرط وجعلها معمولة لقضيت» و «الأجلين مضاف إليها، و «ما» زائدة. وذكر أن ابن كيسان ت ٢٩٩ (هـ) جعلها استفهامية، و ما نكرة بعدها مضافة إليها، والأجلين بدل من «ما». وذلك فراراً من زيادة ((ما) في القرآن [٥٧].واختلف المفسرون في الموصولة واستعانوا بأقوال النحاة، فأشار الزجاج إلى جواز حذف الضمير العائد عليها، في نحو قولك: اضرب أَيُّهُم أَفضلُ. أي: أيهم هو أفضل [٥٨]. ونقل القرطبي عن سيبويه أنه جعل أي» في نحو هذا المثال وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِياً [مريم:١٩/٦٩ مبنية على الضم، لأنها خالفت أخواتها الموصولات في جواز حذفصدر صلتها. ونقل عن النحاس أن النحويين جميعاً غلطوا سيبويه في هذا، وأن الزجاج عاب عليه أن يبنيها وهي مضافة، وعن الفارسي أنه فسر بناء سيبويه لها بحذف العائد الذي يبينها. وذلك حملاً على بناء قبل» و «بعد بعد قطعهما عن الإضافة، لأن الصلة تبين الموصول كما يبين المضاف إليه المضاف[٥٩]. وذكر أبو حيان أن طلحة بن مصرف يقرأ الآية بالنصب «أَيُّهُمْ»، ثم رأى في ذلك دليلاً على عدم حتمية البناء إذا أضيفت وحذف صدر صلتها كما قال سيبويه، وعلى جواز البناء والإعراب فيها خلافاً له [٦٠]. ولكن أبا حيان حمل على مذهب سيبويه عدداً من النصوص القرآنية، وأجاز فيها أن تكون أي» استفهامية أيضاً، على تعليق الفعل قبلها. وذلك نحو قوله تعالى: إنا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً [الكهف: ١٨/٧)، على إجراء "بلا" مهري "عيلام" [٦١].ونقل القرطبي عن الأخفش أن «أياً قد تأتي صفة للنكرة وهي مضافة، ويجوز فيها التأنيث والتذكير إذا كان المضاف إليه مؤنثاً، كقولك: مررت بجارية أي جارية وأية جارية [٦٢]. وأضاف أبو حيان أنها تكون حالاً من موصوفها إذا كان معرفة، ونقل عن الأخفش أيضاً أنها قد تأتي نكرة موصوفة بنكرة، كقولك: مررت بأي معجب لك، ولكنه خالفه في هذا الوجه ومنع ذلك [٦٣]. أما الوصلة فاسم، كما يقول الأخفش، لا يتكلم به وحده حتى يوصف كقولك: يا أيها الرجل [٦٤]. وذكر الزجاج أنه مبهم مبني على الضم، لأنه منادى مفرد، والصفة له لازمة. والأصل فيه أن يكون مضافاً، وقد أردف بـ «ها» التنبيه عوضاً مما حذف منه من الإضافة [٦٥]. وأضاف الزمخشري أن وصفه يجب أن يكون باسم الجنس أو ما يجري مجراه حتى يتضح المقصود من النداء، كما هو الأمر في قوله تعالى : يا أَيُّها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢/٢١] حيث وصف بالناس وهو اسم جنس. ورأى في تدرجه من الإبهام إلى التوضيح ضرباً من التوكيد والتشديد [٦٦]. وعلل الطبرسي بناءه على ا لضم بعدم عراقته في البناء، لأن الأصل في البناء هو السكون، وأشار إلى أنه كان معرباً، وعندما سقط التنوين أشبه «قبل) و بعد في قطعهما، فبني على الضم [٦٧]. ونقل أبو حيان عن الكسائي والرياشي أنهما كانا يجعلان الضمة فيه حركة إعراب، وعن الأخفش – في أحد قوليه أن «أياً في هذا الاستخدام موصولة والمرفوع بعدها خبر لمبتدأ محذوف. والتقدير: يا من هو الرجل. ولكنه خالفهم جميعاً، وتابع جمهور المفسرين والأسلوب [٦٨]. قد نقل أبو حيان معظم الآراء في وجوه (أي»، على غرابة بعضها وشذوذه، وحاول تحريرها وتمييز الصحيح من الفاسد.

ثالثا : " **كيف** وهي اسم له وجهان يستخدم في الاستفهام والشرط. أما الوجه الأول فتلونت في وصفه عبارات المفسرين، إذ جعله بعضهم لاستبانة الأحوال، وبعضهم سؤالاً عن الوصف [٦٩] ، وقال القرطبي : الاستفهام بـ «كيف» سؤال عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤول، نحو قولك: كيف عِلْمُ زَيدٍ [٧٠]؟ وذكر الفراء أن الفعل بعد هذه الأداة، إذا تكررت كثير الحذف، كقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلا ﴾ [التوبة: ٩/٧–٨] . قال : اكتفى بكيف ولا فعل معها، لأن المعنى فيها قد تقدم في قوله: كيف يكون للمشركين عهد؟ وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه، استجازوا حذف الفعل). واستشهد لهذا الوجه بعدد من الأبيات الشعرية [٧١].وأوضح أبو حيان أن وجه الاستفهام في هذا الاسم هو الأكثر استعمالاً، وأن النحاة اختلفوا في طبيعته، فجعله سيبويه في بعض الروايات عنه ظرفاً، وجعله الأخفش والسيرافي (ت) ٣٦٨ هـ) اسماً غير ظرف. وذكر أن دخول حرف الجر عليه شاذ [٧٢].أما الشرط بها فقليل، كما أشار في البحر، ووجه عارض فيها، لأن أصله للاستفهام. وهي فيه غير عاملة، خلافاً لمن زعم ذلك. تقول: كَيفَ تَكُونُ أكون [٧٣]. وكان منع الطبرسي هذا الوجه فيها، وعلل ذلك بالمقارنة مع «ما))، فقال: وإنما جوزي بـ ((ما)) ولم يجاز بـ (كيف لأن ما أمكن من «كيف»، لأنها تكون معرفة ونكرة لأنها للجنس، و «كيف لا تكون إلا نكرة، لأنها للحال، والحال لا يكون إلا نكرة لأنه للفائدة [٧٤].وبين أبو حيان أن كيف هذه، يكثر حذف جوابها فيظن بعض المفسرين ومنهم الحوفي – أنها استفهامية في نحو قوله تعالى: بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ [المائدة: ٥/٦٤]، ومنصوبة بـ يشاء». قال: ولا يعقل هنا كونها سؤالاً عن حال، بل هي في معنى الشرط، كما تقول: كيف تكون أكون، ومفعول (يشاء)) محذوف، وجواب (كيف محذوف يدل عليه ينفق)) المتقدم، كما يدل في قولك: أقوم إن قام زيد على جواب الشرط والتقدير : كيف يشاء أن ينفق ينفق [٧٥].

رابعا :" أنى وتحدث أبو حيان عن طبيعة هذه الأداة واستخداماتها، فبين أنها اسم مبني لتضمنه معنى حرفي الاستفهام الشرط، وتقع في موضع نصب في كل محالها الإعرابية. فهي تستخدم في الاستفهام غالباً، وتكون بمعنى «كيف» أو «أين» أو متى»، بل هي أعم في هذا الأسلوب من معاني نظائرها. وقد جاءت بمعنى «كيف» في قوله تعالى: قُلْتُمْ أَنَّى هَذا ؟ [آل عمران: ٣/١٦٥]. وتقع شرطية جازمة فتكون ظرف مكان، وسوف نقف عندها في مبحث الأدوات الجازمة. وتوقف الرجل عند قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢/٢٢٣] وأورد فيها توجيهات المفسرين وناقشها، فذكر أن فريقاً ذهب إلى استفهاميتها وجعل الفريقان العامل فيها الفعل (ائتوا)). ورد أبو حيان هذه التوجيهات، وبين أن الاستفهامية تكتفي بما بعدها من الفعل، كقوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾ [آل عمران: ٣/٤٧]، أو من الاسم، كقوله : يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذا ؟ [آل عمران: ٣/٣٧]. ولا تفتقر إلى غير ذلك، بينما هي في الآية مفتقرة إلى ما قبلها وتعلقها به ظاهر. وذكر أن القول بشرطيتها يجعلها ظرف مكان، فيكون ذلك مبيحاً لإتيان النساء في غير القبل وقد ثبت تحريم ذلك عن رسول الله ، وأن هذا القول يمنع أيضاً أن يعمل في الظرف الشرطي ما قبله، لأنه معمول لفعل الشرط، كما أن فعل الشرط معمول له. ثم ذهب إلى أنها شرطية تتضمن معنى الحال، فقال: «والذي يظهر ... أن تكون شرطاً لافتقارها إلى جملة غير الجملة التي بعدها، وتكون قد جعلت فيها الأحوال كجعل الظروف المكانية وأجريت بحراها تشبيهاً للحال بالظرف المكاني، وقد جاء نظير ذلك في لفظ كيف خرج به عن الاستفهام إلى معنى الشرط في قولهم: كيف تَكُونُ أَكُونُ... وجواب الجملة محذوف، ويدل عليه ما قبله. تقديره : أنى شئتم فأتوه [٧٦] .

خامسا : " من (مَنْ) تأتى لمعان وظيفية متعددة ، فهى تأتى اسم شرط [٧٧] ، وتأتى اسماً موصولاً بمعنى الذى [٧٨] ، كما تأتى للاستفهام [٧٩]، وقد ذكر ابن هشام لها معاني سبعة [٨٠] .وقد احتملت (مَنْ) أكثر من معنى وظيفى في الآية الواحدة ، ويظهر ذلك عند الواحد منهم كما يظهر في خلافهم حول معناها ، وقد أجاز الفراء لـ (من) معنيين في الآية الواحدة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ) (هود (٩٣) فقد أجاز أن تكون استفهامية أو موصولة وهي إذا كانت استفهامية في موضع رفع ، وإذا كانت موصولة في موضع نصب [٨١] . هذا ما يُفهم من كلام الفراء وقد صرح النحاس بذلك أيضاً [٨٢]وأجاز الفراء أن تكون (مَنْ) في قول الله تعالى : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصراط السوي ﴾ (طه (١٣٥) في موضع نصب [٨٣] ومنع الزجاج ذلك لأن لفظ الكلام الاستفهام والمعنى على التسوية ، أي : فستعلمون أصحاب الصراط السوى نحن أم هم [٨٤]، وقد عرض النحاس ذلك [٨٥] حيث حكم المعنى في اختيار الوجه الإعرابي واحتملت عند الفراء في قول الله تعالى : ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ (يوسف (٧٥) أن تكون شرطية أو موصولة [٨٦] إذن فقد احتملت (مَنْ) أكثر من معنى في الآية الواحدة عند الفراء وغيره من المعربين وكذلك اختلف معربو القرآن فيما بينهم في معنى (مَنْ) في الآية الواحدة فقد نفى الأخفش أن تكون (مَنْ) استفهامية في قول الله تعالى : ﴿ أُمِّنْ خَلَقَ السموات) (النمل (٦) ، و أمن يَبْدَأُ الخَلق) (النمل ٦٠، ٦٤) وجعلها موصولة [٨٧].كما اختلفوا حول (من) في قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلاق ﴾ (البقرة (١٠٢) فجعلها الفراء شرطية [٨٨] ورد عليه الزجاج ذلك فقال : جعل بعضهم (مَنْ) بمعنى الشرط ، وجعل الجواب ماله في الآخرة من خلاق ، وهذا ليس بموضع شرط ولا جزاء ، ولكن المعنى : ولقد علموا الذي اشتراه ماله في الآخرة من خلاق . كما تقول : والله لقد علمت للذى جاءك ماله من عقل » [٨٩] . وقد عرض النحاس الخلاف بين الفراء والزجاج في الآية [٩٠]، وجاء المعنيان عند النحاس أيضاً في قول الله تعالى : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بَآيَاتِ الله ﴾ (آل عمران١٩) [٩١]

سادسا : " ما أشار الفراء إلى (ما) الاستفهامية [٩٢] وحاول أن يفرق بين الاستفهام والتعجب ، فقال : وقوله عز وجل : مَا أَكْفَرَهُ) (عبس (١٧) يكون تعجباً ، ويكون ما الذي أكفره ؟ وبهذا الوجه الآخر جاء التفسير ، ثم عجبه فقال : من أي شيء خلقه[٩٣]. بينما نجد ابن خالويه يربط بين الاستفهام والتعجب ، فيقول في قول الله تعالى :﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ﴾ (الطارق (٢) : « (ما) لفظه لفظ الاستفهام ومعناه : التعجب [٩٤] وقال في ما الطارق) : « (ما) تعجب في معنى الاستفهام» [٩٥]وقد جعل الزجاج (ما) استفهامية في قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُول يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمَشى في الأسواق﴾ (الفرقان٧) فقدر المعنى : أي شيء لهذا الرسول [٩٦]ونقل النحاس ذلك عنه [٩٧]، كما قدر قول الله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ألا تَسْجُدَ ﴾ (الأعراف (١٢)|(أي شيء مَنَعَكَ) سورة ٩٩

٣ـ المبحث الثالث : أدوات التوكيد

أولا : التوكيد بالأدوات الخاصة :ونريد بها الأدوات التي يلازمها معنى التوكيد في كل ما تستعمل له، وهي الفاء الجوابية واللام وإنَّ وأَنَّ وإن المخففة وإنما وإذا وكل. وقد أظهر المفسرون طبيعة كل منها في هذا المعنى، وصلاتها بقرائنها في إفادته وتحقيقه.

١ – **" الفاء** ذكر الرازي أن الفاء الجوابية، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُود ﴾ [ق: ٥٠/٤٠)، تفيد تأكيد الأمر بالتسبيح من الليل، لأن الكلام يتضمن معنى الشرط وجعل التقدير : وأما من الليل فسبحه [٩٨].

٢ " **اللام**"وتفيد معنى التوكيد على نحو لا يفارقها في معظم جوانبها المهملة. وقد دار حديث المفسرين في هذا المقام عن لام الابتداء والموطئة والجوابية ولام البعد. ويبدو أن تحديد ابن كيسان على غاية من الدقة، إذ جعل اللامات في العربية ثلاثاً: لام خفض، ولام جزم ولام توكيد [٩٩]. وعن هذه الأخيرة سيكون كلامهم.

– **لام الابتداء** : وتؤدي عندهم معنى التوكيد في كل ما تدخل عليه من اسم وفعل وحرف على النحو الذي بيناه في أحكامها النحوية. وهم أوضحوا أهميته ودلالاته، وألحوا على ذكره وإظهار آثاره في النصوص المفسرة. فقد بين أبو عبيدة أن العرب تؤكد بهذه اللام كلامها، فتذكرها في خبر المبتدأ واسم (إنّ) المؤخر [١٠٠]، وجعل من الموضع الأول قول رؤبة [١٠١] (أم الحليسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهُ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَة)ورأى الرازي أنها في هذا الموضع تؤكد موصوفية المبتدأ بالخبر [١٠٢]. وذكر لها الأخفش هذا المعنى في دخولها على المبتدأ وخبر (إنَّ»، وبين أنها تؤكد في المبتدأ أول الكلام [١٠٣]. ورأى الطبري أنها توازي في ذلك التوكيد الذي تفيده ((إنَّ» [١٠٤]، بينما وجد الزجاج ذلك زيادة على توكيد (إنَّ» [١٠٥] . واعتقد النسفي أنها تؤكد معنى ((إنَّ» . [١٠٦] ونقل الرازي عن المبرد أن دخولها في خبر ((إن)) يكون عادة في جواب المنكر المكذب، لأنها توكيد فوق توكيد، كقولهم: إنَّ عبد اللهِ لَقَائِمُ [١٠٧].وذهب الزمخشري إلى أن الداخلة على المبتدأ، تؤكد مضمون الجملة بعدها وتحققه، كقوله تعالى: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبينا منا [يوسف: ١٢/٨]، لأنهم أرادوا أن زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيه [١٠٨] . ورأى أن الداخلة على الفعل المضارع تعطي معنى الحال، وإذا اجتمعت وحرف السين أخلصتها للتوكيد والإيجاب [١٠٩] ، كما هو الأمر في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الإِنْسانُ أَإِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّا؟ [مريم: ١٩/٦٦]وأوضح الرازي أن الغرض من دخول لام الابتداء على «عل» هو التوكيد. وهو نفسه الغرض الذي دخلت من أجله على الأداة (قد)). قال: «فإذا كانت حقيقته التكرير والتأكيد كان قول القائل: أفعل كذا لعلك تظفر بحاجتك معناه:وبين أبو حيان أن بعضهم يجعل اللام مع (قد) الجواب القسم، وهذه أيضاً تفيد التوكيد. قال في تفسير : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ [البقرة: ٢/٦٥)، هي لام توكيد وتسمى لام الابتداء.ويحتمل أن تكون جواباً لقسم محذوف، ولكنه جيء به على سبيل التوكيد، لأن مثل هذه القصة يمكن أن يبهتوا فيها [١١٠]وجعل المفسرون للام الفارقة هذا المعنى، بل رأى جمهورهم أنها هي نفسها لام الابتداء تؤدي معنى التوكيد، حتى إن أبا عبيدة لم يفصل بينهما لهذه الفائدة، فقال في توجيه: ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ١٢/٩١]. وتزاد اللام المفتوحة للتوكيد والتثبيت) [١١١]. وذهب النسفي إلى أنها تؤكد معنى (إن) المخففة، كما تؤكد المزحلقة معنى المشددة [١١٢]. وهذا يعني أنه يفرق بينهما، ويخالف الجمهور أيضاً في الغرض من التوكيد فيهما، إذ يراه توكيداً لمعنى التوكيد في ((إن) و(إن)) في حين يراه الآخرون توكيداً آخر للجملة يوازي التوكيد في ((إن) و(إن)لقد ذكر المفسرون للام الابتداء معنى التوكيد في أغلب المواضع التي وقفوا عندها، وكرر المتأخرون عبارات المتقدمين، حتى إن بعضهم جعل هذا المعنى تسمية لها وأمارة على رسوخه وتأصله فيها [١١٣].– **اللام الموطئة** : وأجمعوا على أن اللام الموطئة للقسم تؤكد الكلام، لأن معناها القسم. وقد أشار إلى ذلك الزجاج، وأضاف إليها معنى المبالغة في قوله تعالى: ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ ﴾ [الأعراف: ٧/١٨]. قال: «دخلت للمبالغة والتوكيد [١١٤].

– **لام الجواب** : وتحدثوا فيها عن الواقعة في جواب القسم وجواب (لو)) الشرطية. ففي الأولى، اتفقوا على أنها تأتي لتوكيد آخر الكلام، لأن معناها القسم أيضاً. وذكر ذلك الأخفش في توجيه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ [آل عمران: ٣/٨١] . فاللام التي مع ((ما) في أول الكلام للابتداء، واللام في لتؤمنن لام القسم. وكأنه قال: والله لتؤمنن به، فوكد في أول الكلام وفي آخره [١١٥] . ورأى الزجاج أن ذكر هذه اللام التوكيدية، يستتبع ذكر نون التوكيد بعدها [١١٦]. وقد جعل غير واحد هذا المعنى للام الداخلة على (قد)) على نحو مابينا في أحكامها النحوية، كقول الزجاج اللام في ((لقد)) على جهة القسم والتوكيد [١١٧]وفي الواقعة في جواب ((لو))، نقل الزمخشري عن بعضهم أنها في نحو : لو نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطاماً [الواقعة: ٥٦/٦٥) تفيد معنى التوكيد بالضرورة إذ أدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب – وهي قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجاجاً﴾ [الواقعة: ٥٦/٧٠] – لتدل على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب، وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب، من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعاً للمطعوم [١١٨] . وذكر النسفي أن إعادة هذه اللام في المعطوف على جواب الشرط، في: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ﴾ [النساء: ٤/٩٠] جاءت للتوكيد أيضاً [١١٩].

– **لام البعد** : ورأى الأخفش أنها تفيد معنى التوكيد في دخولها على اسم الإشارة (ذا)). وأوضح الزجاج أنها تؤكد معنى الإشارة في هذا الاسم [١٢٠]. ورأى الرازي في هذه اللام معنى المبالغة. قال: فكأن المتكلم بالغ في التنبيه لتأخر المشار إليه عنه... فهذا يدل على أن لفظة (ذلك لا تفيد البعد في أصل الوضع، بل اختص في العرف بالإشارة إلى البعيد للقرينة التي ذكرناها، فصارت كالدابة، فإنها مختصة في العرف بالفرس، وإن كانت في أصل الوضع متناولة لكل ما يدب على الأرض [١٢١].وذهب الطبرسي إلى أن الظرف هنالك في نحو قوله تعالى: ﴿ هنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣/٣٨]، فيه معنى الإشارة مثل (ذا))، وزيدت اللام فيه لتوكيد التعريف في هذا المعنى، إضافة إلى دلالتها على بعد المكان المشار إليه [١٢٢]. ونقل

أبو حيان عن بعضهم أن اللام في هذه الآية للدلالة على بعد المسافة بين الدعاء والإجابة، إذ كان بينهما أربعون سنة. وعن بعضهم الآخر أنه للدلالة على بعد منال هذا الأمر، لكونه خارقاً للعادة، كما هو الأمر في لام ذلك» من قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتابُ [البقرة: ٢/٢]، إذ هي لبعد منال الكتاب وعظم ارتفاعه والشرفة [١٢٣].

٣ – " إنَّ ": وهي من الأدوات الخالصة لهذا المعنى والكثيرة الاستخدام فيه. وقد عبروا عن معناها بتسميات مختلفة، وذكروا لها بعض الإضافات والسمات في النصوص. فهي لدى الطبري في نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١/١١١] إثبات للشيء وتحقيق له [١٢٤] . ومعناها عند الزجاج التوكيد [١٢٥] ، وعند الزمخشري حرف تحقيق يؤذن بثبات الأمر وتمكنه [١٢٦] .وتستعمل في رأي الجرجاني لتثبيت ما يتردد المخاطب في إثباته ونفيه، نحو قولك له، على القطع: إن زيداً منطلق، وفي الجواب عن سؤال سائل، قال: «إنا رأيناهم قد ألزموها الجملة من المبتدأ والخبر إذا كان جواباً للقسم، نحو: والله إنَّ زيداً منطلق [١٢٧] . ويدل عليه من التنزيل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً ، إِنَّا مَكَّنَا لَهُ فِي الأَرْضِ﴾ [الكهف: ٨١–٨٤]. وذهب الرازي إلى أنها قد تجيء في ظن المتكلم لما كان قد تحقق منه قبلاً، كقولك: إنه كان مني إليك إحسان فعاملتني بالسوء. فكأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطأ في الذي توهمت) [١٢٨] . وجعل من ذلك قوله تعالى عن أم مريم: ﴿ قالَتْ : رَبِّي، إِنِّي وَضَعْتُها أُنثى﴾ [آل عمران: ٣/٣٦]. ورأى النسفي أن هذه الأداة تؤكد اسمها [١٢٩]، فيما رأى الزمخشري وأبو حيان أنها تؤكد مضمون الجملة. وعبر الثاني عن ذلك بقوله: (وإن حرف توكيد يتشبث بالجملة المتضمنة الإسناد الخبري) [١٣٠] .

د– أَنَّ : وذكر الرازي أنها تفيد معنى التوكيد [١٣١] ، في نحو قوله تعالى: ﴿ نبئ عبادي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ١٥/٤٩].

٤ – إنْ: وبين الزجاج أن ((إن المخففة للتوكيد أيضاً، وجعلها موازية للام الفارقة في إفادة هذا المعنى في الجملة [١٣٢] ، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧/١٠٢]. ورأى النسفي أنها مستقلة في هذا المعنى في الجملة، لأن السلام تؤكدها)[١٣٣] .

٥– إنما وهي، كما نعلم (إنَّ» التي تفيد التوكيد و ما) الكافة. وقد اختلف المفسرون في النظر إلى معناها، فرأى أغلبهم أن دخول «ما» على (إنَّ» قد أخلصها للحصر أو القصر، والحصر ضرب من التوكيد. وذهب بعضهم إلى أنها لا تفيد الحصر، بل المبالغة في التوكيد. واستدل كُلٌّ لمذهبه بالنصوص والأدلة اللغوية. فقد ذهب الزمخشري إلى أنها تفيد قصر الحكم على شيء، كقوله: إنما ينطق زيد، أو قصر الشيء على حكم، كقولك: إنما زيد كاتب [١٣٤]. وجعل من الثاني قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٢/١١]. وأضاف لها معنى الوجوب في قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾ [المائدة: ٥/٥٥]. أي: وجوب اختصاصهم بالموالاة، وبين أنها تفيد التوكيد في كل ما دخلت عليه، وأنها نوع من أنواعه الكثيرة في العربية [١٣٥]. وفسر الطبرسي معنى الحصر فيها بأنها إثبات للشيء بعدها ونفي لما عداه، لأن (إنَّ» تفيد التوكيد أصلاً، ثم أضيفت إليها ((ما)) وهي للتوكيد، فأكدت ((إنَّ)) من جهة التحقيق للشيء، وأكدت ((ما)) من جهة ما عداه. فإذا قلت: إنما أنا بشر فكأنك قلت: ما أنا إلا بشر [١٣٦].ووافقهما الرازي والقرطبي والبيضاوي، وحملوا على هذا المعنى عدداً من النصوص، بل راح الرازي يستدل له بالنصوص المختلفة [١٣٧]. وخالفهما أبو حيان، ورأى أنها لا تدل على الحصر بنفسها، وأن الحصر يستفاد من سياق الكلام، ومعناها هو المبالغة في التوكيد. قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّما السَّبِيل عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ﴾ [التوبة: ٩/٩٣): وليست إنما للحصر، إنما هي للمبالغة في التوكيد. والمعنى السبيل في اللائمة والعقوبة والإثم على الذين يستأذنونك في التخلف عن الجهاد وهم قادرون عليه) [١٣٨] على أن الرجل عاد فأقر لـ ((إنما معنى الحصر في عدد من المواضع، فقال في نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الأنعام: ٦/١٩]: «أخبر تعالى أنه إله بأداة الحصر والتأكيد [١٣٩] . وقال في موضع آخر: (جاء لفظ إنما واحد مشعراً بالحصر) [١٤٠] .

ي– إذن: وبين أبو حيان أن «إذن الجوابية تفيد معنى التوكيد [١٤١] ، في نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ إِذَنْ لَخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٧/٩٠].

٦– **كُل:** وتتصل هذه الأداة بمعنى التوكيد في عدد من جوانبها. فهي تفيده عندما تقع تابعة، بل هي إحدى الكلمات الأساسية في هذا الأسلوب. وقد قرنها الرازي بلفظة «أجمع المستعملة في التوكيد المعنوي [١٤٢] ، في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ٣/١٥٤]. وذهب إلى إفادتها معنى التوكيد أيضاً وهي غير تابعة موافقاً بعض المفسرين [١٤٣] ، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [هود: ١١/١١١]وبين أبو حيان أن كلا الظرفية تؤكد معنى العموم في ((ما)) المصدرية الظرفية إذا دخلت هذه عليها نحو قوله تعالى: كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ، مَشَوْا فِيهِ [البقرة: ٢/٢٠]، وأن هذا المعنى فيها هو الذي جعل الفقهاء والأصوليين يجعلونها للتكرار. قال: والتكرار الذي ينكره أهل أصول الفقه والفقهاء في «كلما إنما ذلك فيها من العموم ، لا أن لفظ كلما وضع للتكرار كما يدل عليه كلامهم. وإنما جاءت «كل») توكيداً للعموم المستفاد من «ما» الظرفية. فإذا قلت : كلما جئتني أكرمتك، فالمعنى: أكرمك في كل فرد فرد من حياتك إلي [١٤٤]. وقد أطلق أبو حيان معنى التكرار هذا على كثير من مواضعها، وكأنه

لا يرى فرقاً بين التعبيرين، كقوله : وكلما للتكرير [١٤٥]. إن التوكيد بالأدوات الخاصة بهذا المعنى كان موضع إجماعهم، واتفاقهم على أصالة هذا المعنى فيه واطراده. وذلك فيما عرضوا له ووقفوا عنده، ونصوا عليه، ولم ينصوا واتضح من مواقفهم العامة.

ثانيا : التوكيد بالأدوات غير الخاصة :ويقصد بها ما لم يوضع لهذا المعنى، أو كانت دلالته عليه فرعية تشركه فيه دلالات أخرى. وقد اشتمل حديثهم في هذا المجال على كل من كاف المخاطبة و «آل» و «قَدْ» و «أَلا» و «اما» و «كلا». وكان في معظمه موجزاً يتناول بعض النصوص.

أ- **كاف المخاطبة** : ذهب بعضهم إلى أن كاف المخاطبة، في نحو قوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ ﴾ [الأنعام: ٦/٤٠] تؤكد الضمير التاء، وذلك على جعل التاء اسماً وحدها [١٤٦]. ورأى الطبرسي أن الداخلة على اسم الإشارة ذلك جاءت، لتشعر بتأكيد معنى الإشارة إلى المخاطب ليتنبه على بعد المشار إليه من المكان، ولأن البعيد أحق بعلامة التنبيه من القريب [١٤٧].

ب -ال : وذهب بعض المفسرين إلى أن التعريف بـ ((أل) هو نوع من أنواع التوكيد والمبالغة في الكلام. فقد رأى الزمخشري في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الأعلى﴾ [طه: ٢٠/٦٨] توكيداً بالتعريف، إضافة إلى التوكيد بـ ((إن)) وتكرير الضمير والاستئناف وغيره [١٤٨] . وكذا وجد الرازي في بعض النصوص،كقوله تعالى: ﴿ لَهُمُ البشرى﴾ [الزمر : ٣٩/١٧]. قال: فيه أنواع من التأكيدات... ثانيها أن الألف واللام في لفظ البشرى مفيد للماهية فيفيد أن هذه الماهية بتمامها لهؤلاء، ولم يبق منها نصيب لغيرهم [١٤٩].

ج – قد : وتتمتع هذه الأداة بنصيب واضح في إفادة هذا المعنى في بعض وجوهها. وقد عبروا عنه بالتوكيد مرة وبالتحقيق أخرى. ورأوا أنها تفيد هذين المعنيين مع الفعل الماضي والمضارع بعدها. فقد صرح الطبرسي بإفادتها معنى التوكيد مع الفعل الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ﴾ [الأعراف: ٧/٥٩]، وجعلها بمنزلة حقاً. والتقدير : حقاً أقول: إنا حملنا الرسالة إلى قومه [١٥٠]. ونقل الرجل عن الفراء هذا القول في توجيه بعض النصوص الأخرى [١٥١] . ونقل الرازي عن الزجاج أن هذا المعنى في (قد) هو نظير ما في «لما» من النفي. فالأولى تؤكد المثبت، والثانية تؤكد المنفي [١٥٢] .أما مع المضارع، فألمح الأخفش إلى وقوع هذا المعنى في قول السلولي [١٥٣] : وَلَقَدْ أَمُرُ عَلى اللَّهِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: لَا يَعْنِينِي أي: لقد مررت [١٥٤] . وصرح بذلك الزمخشري في تفسير قوله: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ما أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [النور: ٢٤/٦٤]، إذ جعل «قد» لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة في الدين والنفاق [١٥٥]وبين أبو حيان أن هذا المعنى في ((قد) كثير في كلامهم، فهي تفيد التوكيد والتحقيق والإيجاب والتصديق، وأن المضارع استعمل بدل الماضي في هذا الموضع للدلالة على استصحاب الحال. وحمل على ذلك نصوصاً قرآنية متعددة وبعض الأشعار. وأشار إلى أن بعض النحويين يجعلون (قد) في ذلك صارف للمضارع إلى معنى المضي [١٥٦] ولعل ما يتصل بهذا المعنى في (قد) معنيا التوقع والتقريب فيها، ذلك أنها تفيد الأول في القرآن غالباً في الدخول على الماضي، وتفيد الثاني في دخولها الدائم عليه، وهو الموضع نفسه الذي دخلت عليه في الأصل، لإفادة التوكيد والتحقيق، مما يفضي إلى الالتباس والاختلاف. أضف إلى ذلك أنهم رأوا في التعبير عن المتوقع بالحاصل نوعاً من التوكيد والمبالغة.فقد بين أبو حيان أن التوقع نوعان: توقع من المتكلم وفيه تدخل «قد» على فعل مستقبل، كقولك: قد ينزل المطر في شهر كذا، وتوقع من السامع، وفيه تدخل على فعل ماض أو حال بمعنى المضي. وقد حمل المفسرون على المعنى الثاني ما وقفوا عليه من نصوص، وكان الفعل فيها جميعاً ماضياً [١٥٧] فالزجاج حمل على معنى التوقع عند المخاطبين(٥) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنات ﴾ [البقرة: ٢/٩٩]. والزمخشري صنع ذلك أيضاً، وعلق على: وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِي [آل عمران: ٣/١٠١] ، فقال: «فقد حصل له الهدى لا يخبر عنه حاصلاً. ومعنى التوقع في (قد) ظاهر، لأن المعتصم بالله متوقع للهدى، كما أن قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده [١٥٨] . ووجد الطبرسي في ذلك إخراجاً للكلام على نحو أوكد وأبلغ [١٥٩].وذكر هذا الأخير أن قد تأتي لتقريب الماضي من الحال، في نحو قولهم: خرجت وقد ركب الأمير، وقد قامت الصلاة. وحمل عليه قوله تعالى: ﴿ قد أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٣/١]. قال: ألا تراهم يقولون: قد قامت الصلاة قبل حال قيامها، فيكون المعنى في الآية : إنّ الفلاح قد حصل لهم وإنهم عليه في الحال ؟ [١٦٠]وجمع الزمخشري بين المعنيين في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا: آمَنَا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٥/٦١]. قال: دخلت قد تقريباً للماضي من الحال ولمعنى آخر، وهو أن أمارات النفاق كانت لائحة عليهم، وكان رسول الله ﷺ متوقعاً لإظهار الله ما كتموه، فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله: قالوا: ﴿آمنا﴾ أي: قالوا ذلك وهذه حالهم [١٦١] .إن التوقع والتقريب قريبان جداً من التوكيد، بل لا يخلوان منه، ويبدو ذلك في معاملة الأول معاملة المتحقق المؤكد، وفي إشعار التركيب له في الثاني، وفي تقاربهما والجمع بينهما.

د – ألا : وهي حرف استفتاح يتضمن عندهم معنى التوكيد، إضافة إلى فوائد أخرى. فأبو عبيدة يرى أنها تدخل في كلام العرب للتوكيد والتثبيت والإيجاب والتنبيه [١٦٢] ، كما هو الأمر في قوله تعالى : ﴿ ألا بُعْداً لِمَدْيَنَ﴾ [هود: ١١/٩٥]وهذا يعني أنه يجعل التوكيد أساسياً فيها إلى جانب التنبيه. وذهب الزمخشري والرازي [١٦٣] إلى أنها تفيد التوكيد والتحقيق، وذلك انطلاقاً من جعلها مركبة من الهمزة و ((لا)) النافية. وبين الأول أن ذلك نوع من التوكيد، وعبّر عن ذلك في تفسير : ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ٢/١٢] بقوله :(ألا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي، لإعطاء

معنى التنبيه على تحقق ما بعدها). والمبالغة فيه من جهة الاستئناف وما في كلتا الكلمتين (ألا) و «إن من التأكيد [١٦٤] . وقد وجد في تكرارها في قوله تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ، أَلا بُعْداً لعاد﴾ [هود : ١١/٦٠) ، تهويلاً لأمر قوم عاد وتفظيعاً لهم وبعثاً على الاعتبار بهم وا والحذر من مثل حالهم [١٦٥] . ووجد فيها النسفي معنى التعظيم لما بعدها [١٦٦] ، في قوله تعالى : ﴿ ألا ساء ما يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٦/٣١].)) ونقل القرطبي عن بعضهم أن ((كلا) في نحو قوله : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر : ١٠٢/٣) بمعنى «ألا) [١٦٧] ، وعن بعضهم الآخر أن «لا» بمعناها أيضاً في: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ [الواقعة: ٥٦/٧٥] إذ تفيد التوكيد والتنبيه على فضيلة القرآن، ليتدبروه [١٦٨].

هـ – أما : وتتضمن هذا المعنى في جانب منها، وقد بين ذلك الزمخشري بقوله: وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب، فإذا قصدت ذاك وأنه لا محالة ذاهب، وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة، قلت: أما زيد فذاهب [١٦٩].

و– كلا :وذكر القرطبي أن الفراء يجعلها بمعنى حَقّاً)، في نحو قوله تعالى: ﴿ كلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: ١٩/٧٩)، وأنه لذلك جاز الوقف على ما قبلها والابتداء بها. أي حقاً سنكتب ما يقول [١٧٠]. وأضاف القرطبي للتحقيق معنى التنبيه [١٧١] ، في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الإِنْسانَ لَيَطْغَى ﴾ [العلق: ٩٦/٦]. ونسب أبو حيان هذا المذهب فيها إلى الكسائي وأبي بكر الأنباري [١٧٢]إن التوكيد بهذه الأدوات غير الخالصة له يندغم بالدلالات الأخرى لها، ويزيدها قوة ووضوحاً. وقد نص على ذلك المفسرون، وعبروا عنه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١–ابن نحاس، ابوجعفر احمد بن محمد (٢٠١١) اعراب القرآن، مصر: دارالقلم والنشر.

٢–ابوعبيده، قاسم بن سلام الخزائى (٢٠٠٧) الغريب المصنف، بيروت: دارالثقافة.

٣–الإتقان في علوم القرآن – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابارهيم ، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،١٩٧٤م.

٤–أثر معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للزجاج على الزمخشري، سعدون أحمد علي، رسالة ماجستير.

القراءات واللغويات في معانى القران للزجاج، رقية محمد صالح إبراهيم الخزامي، رسالة ماجستير.

٥–منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه معاني القرآن وإعرابه، عادل بن محمد عمر عبد الله العمري (رسالة ماجستير)

٦–أحكام القرآن – أبو بكر أحمد بن علي الـ ارزي الجصاص(٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء الت ارث العربي – بيروت ، ١٤٠٥هـ.

٧–إعراب القرآن – أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني الملقب بقوام السلطنة، تحقيق : الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٨–إعراب القرآن – أبو جعفر النحاس ، تحقيق : الشيخ خالد العلي ، ط ٢، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٩–إعراب القرآن الكريم – الدكتور محمد الطيب الإبارهيم ، ط٥، دار النفائس ، بيروت –لبنان ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

١٠–خرمشاهى، بهاء الدين (١٩٩٥) دانشنامه قرآن و قرآن بجوهى، قم: دارلعلم.

خليل محمد جواد كاظم وزملائه (٢٠٢٣) الإحتمال النحوي في كتب معانى القرآن واعرابه حتى قرن الرابع الهجرى، مقاربة المفهوم، مجلة آداب الكوفة، العدد ٥٥، صص ٤٥٨–٤٧٤.

١١–الفراء، ابوزكريا يحيى بن زياد (٢٠٠٦) معانى القرآن واعرابه، بيروت: دارالثقافة.

المسعودى، مروج الذهب في سيرة مأمون، بيروت دار الأندلس ، ج ٣ ، ١٩٩٨ م.

معرفت، محمد هادى (٢٠١٥) تفسير و مفسران، قم: دارالمعانى.

١٣–الدامغاني، أبو عبد الله الحسين بن محمد، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: محمد حسن الزفيتي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥م]

١٣–الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨١م.

١٤–ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي.

١٥-البيان في غريب إعراب القرآن - أبو البركات بن الأنباري(٥٧٧هـ) ، تحقيق : الدكتور طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م] .

هوامش البحث

[١] الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، ج ١، ص ٤٣٤.

[٢] الصغير، محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ٢١٥.

[٣] الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٩٦.

الصغير، محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ٢١٩.

[٤] الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ص ١٢٢

[٥] الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ٢، ص ٢٤١.

[٦] الصغير، محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ٢١٩.

[٧] الزجاجي ، ص٣٦-٣٩

[٨] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٦، ص ٢٢٧٥.

[٩] الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ١، ص ٤٠١.

[١٠] الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ص ٧١٦.

[١١] معاني الحروف ص٧٧

[١٢] المصدر نفسة ص ص ٨٠

[١٣] المصدر نفسة ص ٧٨

[١٤] الكتاب ج٣ ،ص١٨

[١٥] معاني الحروف ص٧٧

[١٦] حروف المعاني ص٥١

[١٧] مغني اللبيب ص٨٨

[١٨] معاني الحروف ص٧٩.

[١٩] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٥، ص ١٨٦٦-١٨٦٧.

[٢٠] الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ١، ص ٤٠١.

[٢١] المصدر نفسه، ص ٧١-٧٢.

[٢٢] الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ١، ص ٧١.

[٢٣] الصغير، محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ٢٣١.

[٢٤] الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ص ١٨٣.

(٦٩) حروف المعاني ص٤

(٧٠) المصدر نفسه ص٤

(٧١) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد اهلل، تقر يرات من شرح كتاب سيبويه مطبوعة في كتاب سيبويه، ج١ ،ص٤٨٤.

(٧٢) حروف المعاني ص٤٩

[٢٩] الصغير، محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ١٨٢.

[٣٠] الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٣١) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ١، ص ٢٧٣.

(٣٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٣.

(٣٣) الصغير، محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ١٨٤.

(٣٤) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ١، ص ٤١٤.

(٣٥) الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ص ٢٢٥ و ١٨٨ و ٣٣٢.

(٣٦) الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ص ٦٩٧.

(٣٧) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ٢، ص ٢٠٢

(٣٨) الصغير، محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ١٨٨-١٨٩.

(٣٩) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ٢، ص ١٠٥.

(٤٠) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، القاهرة، ١٩٩٤م، ج ٣، ص ٢٠٤.

(٤١) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ١، ص ٤٦٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٠١.

(٤٣) الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ص ١٧٠.

(٤٤) المصدر نفسة، ص ٤٨٥.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ١٧١.

٤٦ الفراء ٢/٢٣٦ .

٤٧ الرازي ٩/٣٦ والبحر ٣/٧٩ و ٥/١١٠.

٤٨ القرطبي ١٢/١٢.

٤٩ الصغير، محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ١٧٦.

٥٠ الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، المحققون: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت، ج ٢، ص ٤١٧.

٥١ الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، ج ٢، ص ٤١٨.

٥٢ الصغير، محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ١٧٧.

٥٣ الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٣٥.

٥٤ النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ، ج ٤، ص ٢٢٣.

٥٥ الفراء ١/٤٦-٤٧.

٥٦ الفراء ٢/٣٣٠.

٥٧ القرطبي ١٣/٢٧٩.

٥٨ الزجاج ١/٢١١.

٥٩ القرطبي ١١/١٣٤.

٦٠ البحر ٦/٢٠٩.

٦١ البحر ٦/٩٨. وانظر: ٥/٢٠٠، ٦/١١١، ٢٦١، ٨/٢٩٧-٢٩٨.

٦٢ القرطبي ١٤/٨٣.

٦٣ البحر ١/٩٣ و ٧/٠٥٠

٦٤ الأخفش ١٩٢.

٦٥ الزجاج ١/٦٤ و

[٦٦] الكشاف ١/٨٩.

[٦٧] المجمع ١/١٢٩.

[٦٨] البحر ١/٩٤.

[٦٩] ينظر : الرازي ٢٨/٣٠٥ والنسفي ١/٥٩.

[٧٠] القرطبي ٣/٢٩٩. والإل: القرابة.

[٧١] الفراء ١/٤٢٤.

[٧٢] البحر ١/١١٩.

[٧٣] البحر ١/١١٩ و ٢/١٧٢

[٧٤] المجمع ٣/١٧٣.

[٧٥] البحر ٣/٥٢٤. وينظر : ٢/٢٧٢ و ٣٨٠

[٧٦] الفراء ١/١٣٧.

[٧٧] الكتاب : ٣/٥٦ .

[٧٨] نفسه : ٣/٦٩ .

[٧٩] نفسه : ٢٢٨/٤

[٨٠] مغني اللبيب : ١/٢٣٧ – ٢٣٩ .

[٨١] معاني القرآن للفراء : ٢/٢٦ ، ٢٧

[٨٢] إعراب القرآن للنحاس : ٢/٩٧ ٠ ٥/٥٤ .

[٨٣] معاني القرآن للفراء : ٢/١٩٧

[٨٤] إعراب القرآن للنحاس : ٣/٦١

[٨٥] معاني القرآن وإعرابه : ٣/٣٨١ .

[٨٦] معان القرآن للفراء : ٢/٥١، ٥٢

[٨٧] معان القرآن للاخفش : ٢/٤٣١،٤٣٠

[٨٨] معاني القرآن للفراء : ١/٦٥ وما بعدها

[٨٩] معاني القرآن وإعرابه : ١/١٦٤

[٩٠] اعراب القرآن للنحاس : ١ /٢٥٣

[٩١] نفسه ; ص٣٦٢

[٩٢] معاني القرآن للفراء : ٢/٢٧٥ .

[٩٣] نفسه : ٣/٢٣٧

[٩٤] إعراب ثلاثين سورة ٤٠ .

[٩٥] نفسه ٤١

[٩٦] إعراب القرآن للنحاس : ٣/١٥٢

[٩٧] نفسه ٢/ ١٥٢

[٩٨] الرازي ٢٨/١٨٦.

[٩٩] القرطبي ١٣/٢٠١.

[١٠٠] المجاز ٢٢٣/١ و٢٢٠ و١١٧/٢

[١٠١] تقدم في الصفحة ٢٠٠ من هذا الكتاب.

[١٠٢] الرازي ٢٢/٧٧

[١٠٣] الأخفش ٢٨٤-٢٨٥ و ٤١٢-٠٤٢٣

[١٠٤] الطبري ٢٤/٤٧.

[١٠٥] الزجاج ١/٤٤٢.

[١٠٦] النسفي ٣/١٠٨.

[١٠٧] الرازي ٢/٣٦-٣٧.

[١٠٨] الكشاف ٢/٤٤٦. وينظر : ٤/٠٧٦٧

[١٠٩] الكشاف ٣/٣١.

[١١٠] البحر ١/٢٤٥.

[١١١] المجاز ١/٣١٨.

[١١٢] النسفي ٣/١٠٨.

[١١٣] ينظر: الأخفش ٢٩١ والطبري ١/٣٦٤ و ٥ / ١٦٦ والزجاج ٢ / ٤٠٠ والكشاف ٢/٤٤٨ والرازي والقرطبي ٤٦٤/١ و١٠١/١٣ و٢٥٩/٨.

[١١٤] الزجاج ٢/٣٥٩ . وينظر : الطبري ٣/٣٣٠ ، والقرطبي ٦/١١٣ و ٧/١٧٦ والبيضاوي ٣٥.

[١١٥] الأخفش ٤١٢-٤١٣

[١١٦] الزجاج ٢/٣٦٩.

[١١٧] الزجاج ١/١٦٤. وينظر: المجمع ٣/٢٩١ والرازي ٩/٥٨ والقرطبي ٧/١٦٤ و ٢٣٢.

[١١٨] الكشاف ٤/٤٦٦-٤٦٧.

[١١٩] النسفي ١/٣٤٣.

[١٢٠] الأخفش ٦٥٣.

[١٢١] الرازي ٢/١٣

[١٢٢] المجمع ٣/٧١ و ٨/١٤٦.

[١٢٣] البحر ٢/٤٤ .

[١٢٤] الطبري ١٢/١٢٤.

[١٢٥] الزجاج ١/٤٠. وينظر : ١/٤٤٢.

[١٢٦] الكشاف ٢/٣٠٤. وينظر : ٢/٧٤.

[١٢٧] الرازي ٢/٣٦-٣٧

[١٢٨] الرازي ٢/٣٦-٣٧.

[١٢٩] النسفي ٣/١٠٨.

[١٣٠] الكشاف ١/٣٤٥ والبحر ١/٤٤.

[١٣١] الرازي ١٩/١٩٥.

[١٣٢] الزجاج ٢/٤٠٠.

[١٣٣] النسفى ٣/١٠٨.

[١٣٤] الكشاف ١/٦٢.

[١٣٥] الكشاف ١/٦٧٤.

[١٣٦] المجمع ٢/٨٢.

[١٣٧] ينظر: الرازي ٢/٦٩ و ١٦/١٠٥ والقرطبي ٢/٢١٦ والبيضاوي ٦.

[١٣٨] البحر ٥/ ٨٨. والنزار: ٣/١٢٠، ١٤٢/٥، ٥٣٥، و٣٤٤/٦

[١٣٩] البحر ٥/٥٠١.

[١٤٠] البحر ٥/٤٤٨.

[١٤١] البحر ٤/٣٤٥.

[١٤٢] الرازي ٩/٤٧ .

[١٤٣] الرازي ١٨/٧٠.

[١٤٤] البحر ٠٩٠/١

[١٤٥] البحر ٢٩٥/٤. وينظر القرطبي ٢٨٧/١٠. والبيضاوي ١٣٣.

[١٤٦] الطبري ٧/١٩٠ . وينظر : القرطبي ١٠/٢٨٧ والبيضاوي ١٣٣.

[١٤٧] المجمع ٨/١٤٦

[١٤٨] الرازي ٢٦/٢٦٠. وينظر : ١٩/١٩٥. (٣) المجمع ٨/٧٨

[١٤٩] المجمع ١٨/١٣٥.

[١٥٠] الكشاف ٣/٧٤.

[١٥١] الرازي ٩/١٩ و ٢٣/٧٦

[١٥٢] الكتاب ٣/٢٤.

[١٥٣] الأخفش ٣٢٣.

[١٥٤] الكشاف ٣/٢٦٠.

[١٥٥] البحر ١/٤٢٧ – ٤٢٨ و ٤/١١٠ – ١١١ و ٨/٢٦٢

[١٥٦] البحر ٤/١١٠.

[١٥٧] الزجاج ١/١٥٧.

[١٥٨] الكشاف ١/٣٩٣ وينظر : ٢/١١٧ و ٣/١٧٤ و ٤/٠٤٨٥

[١٥٩] المجمع ١/٣٧٨.

[١٦٠] المجمع ١/٣٧٨ و ١٨/١٣٥. وينظر : ٦/١٤٠.

[١٦١] الكشاف ١/٦٥٣.

[١٦٢] المجاز ١/٢٢٦ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٩٨

[١٦٣] الرازي ١٦/١٦٨.

[١٦٤] الكشاف ١/٦٢.

[١٦٥] الكشاف ٢/٤٠٥.

[١٦٦] النسفي ٢/٣٦.

[١٦٧] القرطبي ٢٠/٧٤. وينظر : ١٩/٢٤٧.

[١٦٨] القرطبي ١٧/٢٢٣

[١٦٩] نفسه : ص ٢٣

[١٧٠] الكشاف ١/ ١١٧

[١٧١] القرطبي ١١/١٤٧ . وينظر : ١٩/٢٤٧ و ٢٠/١٧٤

[١٧٢] البحر ٦/١٩٧. في شروحهم وإشاراتهم المتفرقة.